Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهناك أشياء يراها قاتمة فيبذل الجهد والوقت في العزوف عنها لكرهها، حتى إذا ما انجلت الأمور من غبشها وضبابها تبيّن أن في حكمه خطأ، وأن في كرهه مجانبة للصواب، وود لو أنه أحب الذي كره وكره ما أحب. وقد يكون الدواء مر المذاق كريه الرائحة تعافه النفس، ولكن في مرارته تكمن الصحة، وفي كره رائحته العافية للنفس التي تعاف وتتقزّز.

إذن، إن للأشياء بواطن وغايات بعيدة لا تقع في محيط علم الإنسان، فيغيب كنهها ويختفي لبها لحكمة يعلمها الله وحده، حيث يضع لها مقاديرها ويؤقّت مواقيتها؛ لتتم إرادته وفق ما تقتضيه حكمته، وليكون المؤمن في إقباله راضياً مطمئن النفس في إقدامه على التضحية، وهو موقن من أن لا مراء في صدق الوثيقة التي سجلها القرآن الكريم وهي تثبت ـ بلا ريب ـ أبدية الحياة للشهداء وهم عند ربهم يرزقون.

وأي حياة أجل وأعظم!؟ وأي رزق أرغد وأطيب!؟ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وقد فهم المؤمنون عمق ما احتواه الدرس، فكان ذلك سدًّا منيعاً لمنافذ الكره، وصدًّا لروافده، وتجفيفاً لمنابعه.

حيث لمسة الإيمان قد لامست قلوب أولئك الذين كان الواحد منهم يقول: أليس بيني وبين الجنّة إلا أن أقتل هذا الرجل أو يقتلني؟ ثم يلقي بنفسه في المعركة فيستشهد وهو قرير العين!».

وذاك آخر يُلقي بثمرات من رُدنه قائلاً: بخ بخ فلم يحل بيني وبين الجنة إلا أكل هذه الثمرات فيندفع إلى أتون المعركة يضرب بسيفه حتى يستشهد وهو مزهو فرح مستبشر بما أسبغ عليه الله من نعمه التي لا تحصى.

(1) سورة آل عمران، الآية: 169.